الذي يتعلق به الجزاء كما في قوله تعالى الا لنعلم من يتبع الرسول ممن
ينقلب على عقبيه وقوله تعالى وليعلم الذين امنوا ونظائرهما
التي يتحقق فيها العلم بتحقق متعلقه قطعا فان تحويل القبلة قد
ترتب عليه تخريب الناس الى متبع ومنقلب وكذا مداولة الايام بين
الناس ترتب عليه تخريبهم الكائن الى يوم القيامة الى البيان على الايمان
والتزلزل فيه ونحقق بكل من الفريقين العلم الحالي والاظهار والتمييز
واما بعث هؤلاء فلم يترتب عليه تفريقهم الى المحصي وغيره حتى يتعلق
بهما العلم او الاظهار والتمييز ونحو ذلك شيء من ذلك في سلك
الغاية وانما الذي ترتب عليه تفريقهم الى مقدر تقديرا غير مصيب
ومفوض الى العلم الرباني وليس شيء منهما من الاحصاء في شيء
بل يجعل النظم الكريم على التمثيل المبني على جعل العلم عبارة عن
الاختيار مجازا بطريق اطلاق اسم المسبب على السبب وليس
من ضرورة الاختيار صدور الفعل المحرر عن المختبر بل قد يكون
لاظهار العجز عنه على سنن التكاليف التعجيزية كقوله تعالى فاتوا
بها من المغرب وهو المراد ههنا فالمعنى بعثناهم لنعاملهم معاملة
من يختبرهم اي الحزبين اي الفريقين المختلفين في مدة لبثهم
بالتقدير والتفويض كما سيأتي احصى اي ضبط لما لبثوا
اي للبثهم امدا اي غاية فيظهر لهم عجزهم ويفوضوا ذلك الى
العليم الخبير ويتعرفوا احوالهم وما صنع الله تعالى بهم من حفظ
ابدانهم واديانهم فيزدادوا يقينا بكمال قدرته وعلمه ويبتصروا
به امر البعث ويكون ذلك لطفا للمومنين زمانهم واية بينة لكفارهم
وقد اقتصر ههنا من تلك الغايات الجليلة على ذكر مبدئها المعاد
عنه عز وجل وفيما سيأتي على ما صدر عنهم من السؤال المودي

اليها

اليها وهذا اولى من تصوير التمثيل بان يقال بعثناهم من يريد
ان يعلم اه حسبما وقع في تفسير قوله تعالى وليعلم الذين امنوا
على احد الوجوه حيث حمل على معنى فعلناه ذلك فعل من يريد
ان يعلم من الثابت على الايمان من غيره الثابت انه ربما يتوهم
منه استلزام الارادة لتحقق المراد فيعود المحذور فيصار الى
جعل ارادة العلم عبارة عن الاختيار فاختبروا خبرهذا وقد قرئ
ليعلم مبنيا للمفعول ومبنيا للفاعل من الاعلام على ان المفعول
الاول محذوف والجملة المصدرة بأي في موضع المفعول الثاني
فقط ان جعل العلم عرفانيا وفي موقع المفعولين ان جعل يقينيا
اي يعلم الله الناس اي الحزبين احصى وروي عطاء عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان احد الحزبين الفتية والاخر الملوك الذين
تداولوا المدينة ملكا بعد ملك وقيل كلاهما من غيرهم والاول هو
الاظهر فان اللام للعهد ولا عهد لغيرهم والامد بمعنى المدى كالغاية
في قولهم ابتدا الغاية وانتها الغاية ومنصوبا لاحصى والجار
والمجرور حال منه قدمت عليه لكونه نكرة وليس ومعنى احصاء
تلك المدة ضبطها من حيث كميتها المتصلة الذاتية فلانه لا يسمى
احصاء بل ضبطها من حيث كميتها المنفصلة العارضة لها باعتبار
قسمتها الى السنين وبلوغها من تلك الحيثية الى مراتب الاعداد
على ما يرشدك اليه كون تلك المدة عبارة عما سبق من السنين
ويجوز ان يراد بالامد معناه الوضعي بتقدير المضاف اي لزمان
لبثهم ويدونه ايضا فان اللبث عبارة عن الكون المستمر المنطبق
على الزمان المذكور فباعتبار الامتداد العارض له بسببه
يكون له امد لا محالة لكن ليس المراد ما يقع غاية ومنتهى لذلك

Copyright © King Saud University